مجلة كلية القرآن والسنة

JOURNAL OF AL-QUR'AN & AL-SUNNAH FACULTY

KOLEJ UNIVERSITI ISLAM PERLIS
(KUIPs)

تصدر عن كلية القرآن والسنة – جامعة برليس الإسلامية-ماليزيا

دوريَّة . علميَّة . محكَّمة

تُعنى ببحوث الدِّراسات القرآنيِّة والحديثيَّة واللغويَّة وما يتعلق بها

eISSN 2948-5215 VOL. (1)- Issue 1 Jan 2023 المجلد الأول -العدد الأوَّل يناير

مجلة كلية القرآن والسنة
JOURNAL OF AL-QUR'AN & AL-SUNNAH FACULTY

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ

وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾

[سورة الحشر: 7]

الآراء الواردة في بحوث المجلّة تُعبّر عن وجهة نظر أصحابها

جميع الحقوق محفوظة

© 2023 ناشر KUIPs ، جامعة برليس الإسلامية.

الترقيم الدولي eISSN:2948-5215

للمراسلة: باسم رئيس تحرير المجلّة؛ كلية القرآن والسنة، جامعة برليس الإسلامية.

واتساب: (+6014-5007408) بريد المجلّة الالكتروني: journalfqs@kuips.edu.my

© 2023 Penerbit KUIPs, Kolej Universiti Islam Perlis. All rights reserved. eISSN:2948-5215
Correspondence Managing Editor; Fakulti Al-Quran dan Sunnah, Kolej Universiti Islam Perlis, Taman Seberang Jaya Fasa 3,02000 Kuala Perlis, Perlis, Malaysia.

Malaysia Phone: +6014-5007408

E-mail: journalfqs@kuips.edu.my

Website: https://syskuipsv2.my/journalfqs/

مجلة كلية القرآن والسنة
JOURNAL OF AL-QUR'AN & AL-SUNNAH FACULTY

هيئة التّحرير

Editorial Board

رئيس التّحرير

أ. م. د. ياسر بن إسماعيل راضي.

Editor-in-Chief

Assoc. Prof. Dr. Yasir Bin Ismail Radi.

نائب رئيس التّحرير

د. عبد الوهاب الحدّاد.

Deputy Editor-in-Chief

Dr. Abdul Wahab Al Haddad.

سكرتير التّحرير

أ. معاذ بن محمد غني بصري.

Editorial secretary

En. Muaz Bin Mohd Ghani Basri.

هيئة التّحرير

أ.م. د. أزويرا بن عبد العزيز.

أ. د. عفاف عبد الغفور حميد.

د. أشرف حسن الدبسي.

د. أمير عادل مبروك الديب.

د. محمد لقمان بن مت سين.

د. حسام الدين عبد الله أحمد محمود.

أ. محمد حافظ بن دربن.

أ. مريم بنت روفي.

أ. فريزة حنان بنت محمد.

أ . وفاء عبد الجبار بن صاحب الدين.

Editorial Board

Prof. Madya Dr. Azwira Bin Abd Aziz.

Prof. Dr. Afaf Abdul Ghafur Hamid.

Dr. Ashraf Hassan Mohamed Hassan.

Dr. Amir Adel Mabrouk Eldeib.

Dr. Muhammad Lukman Bin Mat Sin.

Dr. Hossameldin Abdalla Ahmed Mahmoud.

En. Mohamad Hafiz Bin Darpen.

Pn. Maryam Binti Rofiee.

Pn. Fariza Hanan Binti Muhamad.

En. Wafa Abdul Jabbar Bin Shohibuddin.

المراجعة اللغوية

أ.د. مجاهد مصطفى بهجت. (اللغة العربية)

د. عبد الله صالح عبد الله. (اللغة الإنجليزية)

أ. نور عفيفة بنت فاضل. (اللغة الماليزية)

Linguistic review

Prof. Dr. Mujahid Mustafa Bahjat.

Dr. Abdallah Saleh Abdallah.

Pn. Nur Afifah Binti Fadzil.

تدقيق الانتحال العلمي

د. خليل الله أمين أحمد.

Plagiarism checking

Dr. Khalilullah Amin Bin Ahmad.

مجلة كلية القرآن والسنة
JOURNAL OF AL-QUR'AN & AL-SUNNAH FACULTY

الهيئة الاستشارية

أ.د. حكمت بشير ياسين	(السعودية)	أ.م. د. محمد روزيمي بن رملي.	(ماليزيا)
أ.د. أحمد بن محمد مفلح القضاة.	(الأردن)	أ.د. محمد أبو الليث الخير أبادي.	(الهند)
أ.د. أحمد محمد الشرقاوي.	(مصر)	أ.د. محمد عبد الرزاق أسود.	(سوريا)
أ.د. أسامة عبد الوهاب الحيّاني.	(العراق)	أ. د. محمد اسماعيلي علوي.	(المغرب)
أ. د. أحمد خالد شكري.	(الأردن)	أ.د. عبد الملك عبد الوهاب أنعم الحسامي.	(اليمن)
أ. د. مجدي حاج إبراهيم.	(ماليزيا)	أ.م. د. صالح بن عبد الله عسيري.	(السعودية)
أ.م.د. نور محمد عثماني.	(بنغلاديش)	أ.د. سوهيرين محمد صالحين.	(اندونيسيا)

Advisory Board

Prof. Dr. Hikmat Basheer Yaseen. (Saudi Arabia).

Assoc. Prof. Dr. Muhamad Rozaimi bin Ramle. (Malaysia).

Prof. Dr. Ahmad bin Muhammad Muflih Al Qudat. (Jordan).

Prof.Dr.Muhammad Abu Laith Alkhair Abadi. (India).

Prof.Dr.Ahmad Muhammad Al Sharqawi . (Egypt).

Prof.Dr.Muhammad Abdul Razak Aswad. (Syria).

Prof. Dr. Usamah Abduwahab Al-Haiiani . (Iraq).

Prof. Dr. Moulay Mhamed Ismail Alaoui. (Morocco).

Prof. Dr. Ahmad khaled shukri. (Jordan).

Prof. Dr. Abdulmalek Abdulwahab Anaam Alhusami. (Yaman).

Prof. Dr. Majdi Haji Ibrahim . (Malaysia).

Assoc. Prof. Dr. SALEH ABDULLAH ASIRI. (Saudi Arabia).

Assoc.Prof.Dr.NOOR MOHAMMAD OSMANI (Bangladesh).

Prof. Dr. Sohirin Mohammad Solihin (Indonesia).

شروط النَّشر

1. أن يكون البحث المقدّم في تخصص القرآن والسنة واللغة العربية وما يتعلق بها من دراسات.
2. أن يتسم البحث بالجدّية والأصالة العلميّة.
3. أن تتسم الدراسة بسلامة المنهج والمقصد، وصحيح الاجتهاد.
4. أن يتسم البحث بسلامة اللغة المقدّم بها البحث سواء اللغة العربية أو اللغة الإنجليزية أو الماليزية.
5. أن لا يكون البحث قد نُشر من قبل أو قُدّم للنشر في مجلّة علميّة أخرى، ويُقدِّم الباحث إقراراً خطياً بذلك.
6. أن لا يزيد عدد الباحثين المشاركين عن اثنين، ومع الباحث الرئيس يكون العدد: (٣).
7. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن (40) صفحة، ولا يقل عن (15) صفحة.
8. يُكتب مستخلص البحث في حدود (150 - 200) كلمة؛ وباللغتين: العربية والانجليزية أو العربية والملايوية. ويشمل الآتي: هدف الدِّراسة، وسبب اختيارها، ومختصر منهج الدِّراسة، وأهم نتيجتين لها، ثم (4-5) كلمات مفتاحيّة.
9. أن تتضمن الخاتمة: أهم نتائج الدّراسة، وليس سرداً لمحتويات البحث أو تَكراراً لمستخلصه.
10. يُكتب متن البحث بمقاس خط: (16)، ونوع خط:(Traditional Arabic)، والتباعد بين الأسطر: (1.15).
11. تُكتب العناوين الرئيسة والفرعية للبحث بمقاس: (14) **مُسْوَدّة**:(**BOLD**)، ونوع خط:(Calibri).
12. تُكتب الهوامش السُفلية بمقاس: (12)، وتُرقّم بين قوسين كالآتي: (1): .....
13. تُرقّم الهوامش السُفلية مستقلّة مع كل صفحة لا متسلسلة ومجتمعة في نهاية البحث.
14. تُكتب التوثيقات في الهوامش مختصرة كالآتي: (**تفسير الطبري**، 370/4). (**اسم الكتاب مسودًا**).
15. تكتب الآيات القرآنية بالرسم العثماني مضبوطة بالشكل ويفضّل نسخة مصحف المدينة النبوية -على برنامج الوورد، وليس نسخة النشر الحاسوبي. بحجم: (16) مع توثيق الآيات بحجم (12)، واستعمال الأقواس المزهّرة الخاصة بالآيات كالتالي: ﴿ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ [هود:51].
16. تكتب متون الأحاديث النبوية بمقاس (16)، وإما أن تضبط بالشكل كلها أو يترك التشكيل فيها كلها. (والحذر من النسخ واللصق من البرامج التّقنيّة دون تحقيق أو تدقيق).
17. تُخرّج الأحاديث بالمنهجية المعلومة: **صحيح البخاري** (**اسم الكتاب مسودًا**)، كتاب: ...، باب:.. برقم:(...)، 2/23. أو **مسند أحمد** (**اسم الكتاب مسودًا**)، برقم: (7618)، (57/13).

18.توثّق المعلومات من المواقع الإلكترونية كالآتي: هبة حلمي الجابري، **قيام الليل دأب الصالحين (عنوان البحث مسودًا)**، الألوكة، (https://www.alukah.net/).

19.توثّق المعلومات من الدوريات كالآتي: د. أحمد شرشال، **الوصل والوقف وأثرهما في بيان معان التنزيل (عنوان البحث مسودًا)**، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النّشر العلمي- جامعة الكويت، العدد:(40)، 2000، ص17.

20.تُكتب في فهرس المصادر مراجع البحث كاملة ومرتبة هجائياً، مع **تسويد اسم الكتاب (BOLD)**.
ومثاله: **مشكل إعراب القرآن**، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت:437هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط:2، 1405هـ).

21.تقدّم المصادر وتكتب بطريقتين: اللغة العربية، ثم تحويلها إلى الحروف اللاتينية بالنقل الحرفي:(Transliteration)
ومثاله: البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، (بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ).
Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail. ***Sahih al-Bukhari*.** Beirut: Dar Tuq al-Najat, 1422AH.

22.يُقدّم البحث بصيغتين: مايكروسوفت وورد Microsoft Word، وصورة PDF، ويرسل إلى بريد المجلة الآتي: journalfqs@kuips.edu.my

أما **البحث المقدّم باللغة الإنجليزية أو الماليزية**: فتنطبق عليه الشروط السالفة الذكر، إلا في نوع الخط ومقاسه: فنوع الخط لنص البحث ومتنه: Times New Roman ومقاسه: (12)، ونوع الخط لهوامش البحث نفسه: Times New Roman ومقاسه: (10). وتكتب المصادر وفق نظام: Chicago.

مجلة كلية القرآن والسنة
JOURNAL OF AI-QUR'AN & AI-SUNNAH FACULTY

محتويات العدد

كلمة التّحرير. -

- ما زادته الشاطبيّة على الطيّبة. 01
أمير عادل مبروك الديب.

- موقف المستشرقين من جمع عثمان (رضي الله عنه) للقرآن الكريم بين الإجحاف وقليل من الإنصاف. 29
أحمد بن محمد الشرقاوي.

- حديث القرآن عن الجهل (دراسة موضوعية). 66
غازي وصل سالم الذبياني.

- الآثار السلبّية للمبالغة في التمسك بالمجاز في فَهم الحديث النّبوي. 96
محمد روزيمي بن رملي، وفيقه يونس، محمد أزرول أزلين بن عبد الحميد، محمد فتح الله الحق بن محمد أسني، محمد أمير فرحان بن روسلان.

- المنهج النبوي في التربية النفسية (التفاؤل والطيَرة نموذجًا). 112
مجاهد مصطفى بهجت، عفاف عبد الغفور حميد.

155 TOWARDS AN IDEAL TAFSIR METHODOLOGY AND SAYYID MAWDUDI'S TAFHIMUL QUR'AN.
NOOR MOHAMMAD OSMANI, MD HABIBUR RAHMAN, MD YOUSUF ALI

كلمة التّحرير

الحمد لله الذي جعلنا في أمّة اقرأ؛ أمّة العلم والمعرفة، أمّة المنهج القويم والبحث السليم، والصلاة والسّلام على المعلّم الأوّل الذي قرأ باسم ربه الأكرم وعلّمنا أن نقرأ قراءة واعية جامعة لهداية النفس وتقويمها لتسلك سبل ربها مؤمنة مطمئنة راضية مرضية، وعلى آله الأطهار وأصحابه الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والقرار، وبعد:

فمع انطلاق العدد الأوّل من المجلّة العلميّة المحكّمة لكلية القرآن والسنة والتي سميت باسم الكلية بجامعة برليس الإسلامية بماليزيا، فإن أسرة التّحرير تزفُّ للباحثين وأهل الاختصاص البشرى باستقبال مساهماتهم العلمية المتخصّصّة في الكتاب والسنة ولغتهما وما يتعلق بها من علوم ومعارف ودراسات، للنشر في المجلّة بلغات ثلاث: العربية، والانجليزية والماليزية وفقًا لضوابط البحث العلمي المعلومة، وشروط النشر المعلنة في المجلّة.

هذا؛ وقد استقبلت المجلّة العديد من الموضوعات المتنوعة الثريّة؛ خلصت بعد تحكيمها إلى ستة بحوث في علوم القراءات والتفسير والسنة النبوية، نستفتح بها هذا العدد المبارك شاكرين لأصحابها الأفاضل مشاركتهم الفاعلة وتجاوبهم المثمر؛ وقد كانت على النحو الآتي:

البحث **الأول** في علم القراءات بعنوان: **ما زادته الشاطبيّة على الطيّبة**، بيّن فيه الباحث أن في منظومة الشاطبية زيادات متنوعة لا توجد في الطيّبة، وفنّد ما يُقال بأن الإمام ابن الجزري تبع الإمام الشاطبي فيما ذكره في منظومته إذ قال الباحث: "هذا في الجملة؛ ولكن في التفصيل فلا! بدليل ذكر الإمام الشاطبي لأوجه لم يعتمدها ابن الجزري، فغاية ما يقال: إن ابن الجزري اختار من الشاطبية ما رآه على منهجه مثل ما فعل مع بقية الكتب".

وجاء البحث **الثاني** في مسألة الانتصار للقرآن الكريم من أعداء الحق وأهل الشبهات؛ وفي الوقت ذاته عرض الباحث بعض مواقف المنصفين منهم في مسألة جمع القرآن الكريم؛ فكان عنوان البحث: **موقف المستشرقين من جمع عثمان (ﷺ) للقرآن بين الإجحاف وقليل من الإنصاف.**

أما البحث **الثالث** فهو **حديث القرآن الكريم عن (الجهل)**، وفيه حاول الباحث تقديم دراسة موضوعية منهجية عن هذا المصطلح من خلال الآيات التي ذكرت فيها مادة: (جهل) ومشتقاتها، وأهم ما خلص إليه البحث أن أغلب معاني (الجهل) جاء على صفة الذم والسّفه في التصورات والاعتقادات والسلوك؛ كما أن صفة الجهل قد يتلبس بها المؤمن العاصي أو المنافق أو الكافر وعلى المستوى الفردي والجماعي.

أما **الرابع والخامس** من البحوث فقد انصبّا في الدراسات الحديثية، جاء الأول منها بعنوان: **الآثار السلبيّة للمبالغة في التمسك بالمجاز في فَهم الحديث النّبوي**. وتتلخص فكرته في إبراز مكانة السنة النبوية وفَهمها فهمًا صحيحًا كما أراد الشارع، ومن ثم التحذير من المبالغة في تفسير ألفاظ الحديث المجازية؛ فكما أن من المقرّر أنه لا يصح حمل الحديث على المعنى المجازي إلا بوجود قرينة ما؛ فإن المبالغة في التمسك بالمجاز والعمل به قد يؤدي أحيانًا إلى إهمال المعنى الحقيقي لمتن الحديث أو سوء فهمه؛ مما يؤثر على تطبيقاته السلبية من الناحية العملية. وعليه فقد تناول هذا البحث بعض آثار الغلو في التمسك بالمجاز، مع ذكر بعض الأمثلة على ذلك.

وتتلخص فكرة البحث **الخامس** في سمو خلق النبي صلى الله عليه وسلم في تربية أمته تربية تليق بمقام العبودية الخالصة لربها، إذ ثمة موروث فكري ثقافي سلبي اكتسبته الأمة في عهدها الجاهلي قبل الإسلام كمسألة: التطيّر والتشاؤم. فكان لمنهجه صلى الله عليه وسلم أكبر الأثر في تغيير هذا السلوك وضبط النفوس في التخلص من هذا الخلق الذميم ليحل محلّه خلق التفاؤل وحسن الظن بالخالق سبحانه وتعالى، فعالج هذا البحث هذه المسألة وعُنوِن بـ: **المنهج النبوي في التربية النفسية: التفاؤل والطيرة نموذجاً**. وخُتم العدد ببحث – باللغة الإنجليزية–بعنوان:

نحو منهجية مثالية لتفسير القرآن الكريم: تفهيم القرآن للسيد المودودي نموذجًا

TOWARDS AN IDEAL TAFSIR METHODOLOGY AND SAYYID MAWDUDI'S TAFHIMUL QUR'AN

ومفاده استقراء منهج الإمام المودودي (1903-1979) في تفسير القرآن، وفيه خلُص الباحثون بأن الإمام المودودي قد جمع بين التفسير الأثري والتفسير بالرأي المحمود، وكان له ثوابت في منهجه التفسيري بيّنه البحث في أطوائه. وهي قراءة جيدة جديرة بالاطلاع لا سيما وهي تتحدث عن منهج من مناهج العلماء في تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث.

وختامًا؛ أشكر المولى –جل جلاله– وأحمده وأسبّح بحمده ما تعاقب الليل والنهار على نعمه التي لا تحصى، وفضله ومنّه علينا بأعظم مصدرين–الكتاب والسنة– صيانة لنا وطريقًا لسعادتنا في الدارين، ثم أشكر إدارة جامعة برليس الإسلامية وعميد كلية القرآن والسنة على موافقتهم الكريمة بإنشاء هذه المجلة المحكمّة خدمة لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ونشر علومهما وتعظيمها وحفظهما من تطاول أعداء الحق وأهل الزيغ والضلال.

وأثنّي شكري وامتناني للمتعاونين من أعضاء هيئة التحرير والمستشارين بالمجلّة والقسم التّقني في الجامعة، والباحثين المشاركين ممن كانت لهم السّمة الواضحة في إصدار هذا العدد، والكتابة فيه، فجزاهم ربي خير الجزاء وأثابهم وزادهم من فضله وكرمه، والحمد لله رب العالمين.

رئيس التحرير

أ.م. د. ياسر بن إسماعيل راضي

مجلة كلية القرآن والسنة
JOURNAL OF Al-QUR'AN & Al-SUNNAH FACULTY
VOL. (1)- Issue 1 Jan 2023 المجلد الأول -العدد الأوّل يناير

المنهج النبوي في التربية النفسيّة

(التفاؤل والطيَرة نموذجًا)

The Prophetic Approach in Psychological Education: A Case study of Optimism and Superstition

مجاهد مصطفى بهجت
جامعة برليس الإسلامية، ماليزيا
Profmujahid@kuips.edu.my

عفاف عبد الغفور حميد
جامعة برليس الإسلامية، ماليزيا
Profafaf@kuips.edu.my

الملخص

تزخر السنة النبوية بالمبادئ والأسس التربوية بكل أصنافها ومنها التربية النفسية، ويأتي البحث ضمن شمولية السنة النبوية لجوانب الحياة الإنسانية كلها، فمن الجوانب التي أولتها السنة النبوية عناية موضوع الصحة النفسية، إذ يُعدّ حفظُ النفس من الضرورات الخمس التي يجب الحفاظ عليها. لقد كان الرسول (ﷺ) يحيا بين الصحابة مربيًا لنفوسهم ومطهرًا لقلوبهم وتصوراتهم ومشاعرهم، وهذه التربية النفسية كانت من خلال ما يتلوه عليهم من القرآن الكريم، وما كانت منه من توجيهات مباشرة، تعليقاً على تصرفاتهم، أو إجابة لتساؤلاتهم فضلاً عن تصرفاته بينهم في المواقف المختلفة؛ حيث كانوا يتخذونه قدوة وأسوة حسنة في جميع حركاته وسكناته. وقد كان النبي (ﷺ) يتعهد أصحابه بهذه التربية من خلال منهج متكامل ومتوازن، ومن ذلك تربيته النفسية للصحابة وتدريبهم على التفاؤل عملياً، والنهى عن التشاؤم والطيرة، وتجريد العقل من المسلمات المبنية على الظن والتخمين، أو التبعية والتقليد، لأن التفاؤل يدفع إلى حسن الظن بالله. ويساهم هذا البحث في تجلية جوانب هذا المنهج في صورة ميسرة وعصرية، ليستفيد منها المربّون والمرشدون في عالمنا العربي والإسلامي.

الكلمات المفتاحية: منهج، تربية، التفاؤل، الطيرة.

Abstract

The Sunnah contains abundant principles of education including in the field psychological domain. This paper is aimed at highlighting comprehensiveness of the prophetic tradition particularly which is related with mental health. Self-purification is considered as is one of those five essential things need to be preserved.Both the Qur'an and Sunnah have ample evidence on psychological education.

The Prophet (peace be upon him) highly asserted on the balanced approach integrating spiritual and intellectual. In addition, highly encourages all believers on optimism toward the mercy of God as well as forbidding pessimism and superstitious belief. This paper attempts to clarify pertinent issues related with psychological education based on prophetic guidance for benefit of all believers in the Muslim ummah.

Key Words: Principles, education, prophetic tradition.

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين خالق الإنسان في أحسن تقويم، والصلاة والسلام على المربي الأمين المعلم المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه اجمعين، وبعد:

فيأتي هذا البحث في الزمن الحرج الذي تكالب فيه أعداء الإسلام من كل حدب وصوب، لتضليل المسلمين وإبعادهم عن سنة نبيهم (ﷺ)، من منطلق إسلامي –كما يزعمون– الاكتفاء بما ورد في القرآن الكريم، مما زينه لهم شياطين الجن والإنس، وهو أمر جلل خطير أن يطرح الهدي النبوي ليبيحوا لأهوائهم ما يخالف الوحي النبوي، في الوقت الذي يعيش الغرب الفساد والضلال –على أبعد حدوده– ولو كانت لهم عقول يتدبرون بها لاتعظوا بما ابتلي الغرب به، للنهوض من كبوتهم والإفاقة من غفلتهم.

ويأتي **سبب اختيار موضوع البحث** في كون الفأل والطيرة مما يواجهه كل الناس على اختلاف دياناتهم وأعراقهم وثقافاتهم، وقد شاب الموضوع شئ من الموروثات القديمة التي تصل إلى حد الخرافة والأساطير، فكان لا بد من بيان المنهج النبوي لتربية الأجيال المسلمة على ممارسة التفاؤل والإيجابية وعدم التطير، بل حسن التوكل والثقة بقضاء الله وقدره، ولا شك أن **جديد** هذا البحث يعتمد على مصدرية السنة النبوية في التعامل مع تحديات الحياة اليومية، وعدم التراجع والتقهقر في هذه الظروف يائسين قانطين، بل لابد أن نكون متفائلين ومتفاعلين مع مواقف الحياة المختلفة، مقتدين بالهدي النبوي في السلوك الإيجابي مع مفردات الحياة الصعبة.

ويهدف البحث إلى بيان عناية السنة النبوية بتربية الصحابة (رضي الله عنهم) على تنمية قدرتهم في النظر والتأمل والتفكر والتدبر، وفي ذلك توجيه للمسلمين في كيفية التصرف إزاء المسائل النفسية المرتبطة بالعقيدة وهي الفأل والطيرة، وهذا هو الذي يؤهلهم لحمل أعباء الدعوة إلى الله، فالعقل إحدى طاقات الإنسان المهمة الذي يحقق **التفكير الإيجابي** ليكون الإنسان متفائلا بالخير وإن كان في أحلك الظروف والأحوال، والطيرة على النقيض من ذلك.

وتكمن **أهمية** البحث لتعلق هذا الموضوع بالعقيدة الإسلامية في تحرير العقل من الموروثات السلبية تطيراً، وحسن الظن بالله تعالى في تجاوز العقبات وتخطي الصعوبات، للنظر إلى المستقبل نظرة تفاؤل، ولاهتمام الناس بهذا

الموضوع وممارسته في حياتهم العملية، معتمدين على أقوال الرسول (ﷺ): الصحيح منها وغير الصحيح، **والمنهج** المتبع في البحث هو المنهج الوصفي المكتبي المعهود في الدراسات الإسلامية والإنسانية، وهو كذلك المنهج الاستقرائي في الوقوف على نصوص الحديث النبوي وتحليلها.

وتظهر **إشكالية البحث** في الالتفات إلى التربية النفسية في المنهج النبوي لبناء جيل الصحابة بناءً سوياً قوياً، ليجابه الصعوبات والتحديات في الحياة، بالتحلي بالإيجابية وترك السلبية، والتعامل مع الظروف بصورة صحيحة تبرز القدرة على حلّ مشكلات الحياة. **ومن أهم الدراسات السابقة** لموضوع بحثنا ما يأتي:

1- الأحاديث النبوية الواردة في الفأل جمعا ودراسة، د. عمر بن إبراهيم بن محمد نور سيف[(1)]، وقد اقتصر البحث على سرد الأحاديث الواردة في الموضوع ودراستها من حيث القبول والرد، كالصحيح والحسن والضعيف بأنواعه مع شيوعها، وقد أفدت من النصوص لكن البحث لم يركز على تحليل معاني النصوص.

2- الطيرة والتشاؤم في الكتب الستة، علي محمد زينو[(2)]، ذكر ما جاء من أحاديث الطيرة والتشاؤم في الكتب الستة، واهتم باختيار العناوين التي اندرجت تحتها هذه الأحاديث في كتبهم للكشف عن العلاقة بينهما، مع بيان مختصر لمعاني هذه الأحاديث.

3- التربية في السنة النبوية، د. أبو لبابة حسين[(3)]، وقد تناول فيه عناصر التربية الإسلامية وخصائصها، وأهدافها، بشكل عام مختصر، مع بيان مبدأ التربية في الطفولة، دون أن يتطرق للتربية النفسية وموضوع الفأل والطيرة.

وأخيرا تأتي **خطة البحث** في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، **المبحث الأول**: سمات المنهج النبوي في التربية النفسية مقارنا بالمناهج الوضعية. **الآخر**: المنهج النبوي في التربية على حب الفأل ونبذ الطيرة. **الخاتمة**: نتائج البحث والتوصيات. نسأله تعالى أن يكون البحث قد حقق الهدف المرجو منه، وأن يتقبل الله صالح أعمالنا، وأن يوفقنا جميعا لما يحبه تعالى ويرضاه، والحمد لله رب العالمين.

---

(1) بحث منشور في مجلة تعظيم الوحيين، العدد الثاني، رجب 1439هـ.

(2) بحث منشور على شبكة الإنترنت شبكة الألوكة – الصفحة الرئيسية (alukah.net).

(3) كتاب ط منشورات دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، د. ت.

التمهيد: التعريف بمفردات عنوان البحث.

نعرض لمعنى أهم المفردات الواردة في عنوان البحث لغة واصطلاحا وهما الفأل والطيرة، وقبل ذلك نشير إلى معنى منهج التربية النفسي.

معنى المنهج اصطلاحاً هو: "الطريق المستقيم الواضح المعالم، القائم على قواعد علمية صحيحة، الموصل إلى الحقيقة"[1]. أو "هو مجموع القواعد العامة والخطوات والقوانين المنظمة التي تحكم عمليات العقل خلال البحث والنظر في مجال معين[2].

ومعنى التربية اصطلاحاً: "صياغة سلوك الفرد المسلم وشخصيته حسب مبادئ الإسلام وأفكاره، وهذه المبادئ تقوم على الاعتقاد والعمل"[3]. وعرّفها أحد الباحثين بأنها "عملية تنمية وتنشئة وتزكية وتهذيب لجميع جوانب الفرد الجسدية والعقلية والروحية والنفسية خلال مراحل عمره المختلفة، مع الاعتماد على المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، للوصول للكمال الإنساني المنشود بحسب قدرة الفرد واستعداداته بهدف تحقيق السعادة في الدارين"[4].

ومعنى النفس اصطلاحا هي: القوى الكامنة في الجسم الإنساني، مجمع عواطف الخير ونوازع الشر، ومستقر الغرائز، والنزعات والعواطف والشهوات المحركة لهذا الجسم المادي واتجاهه"[5]. **فالتربية النفسية:** هي حركة تربوية تهتم بمشكلات التوافق للفرد وتحقيق أقصى ما يمكن من احتياجاته النفسية والحسية وتدريبه على العيش السعيد اجتماعياً ووجدانياً"[6].

---

(1) رمضان يوسف الصيفي. **منهج القرآن في التعامل مع جرائم اليهود**. رسالة ماجستير كلية أصول الدين. الجامعة الإسلامية. غزة، 2009م ص4.

(2) زكية مازغ. **المنهج النبوي التربوي**. موقع مغرس.

(3) عثمان حسن ملا. **تربية الإنسان المسلم**. (القاهرة: دار الصحوة، 1984م). ص 15-16.

(4) الشهري، عزة بنت عابس بن محمد. **مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم**. رسالة دكتوراه في التربية، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، سنة 2015م. ص 29.

(5) العطار، عبد الخالق. **النفوس المطمئنة الزكية، والنفوس الشيطانية الأمارة الشريرة الشقية في ضوء القرآن والسنة**. (القاهرة: جمعية السلام الإسلامية، 1991م). ص 13.

(6) راجح، أحمد عزت. **أصول علم النفس**. (الاسكندرية: المكتب المصري، ط1، 1982م). ص 504.

أ- الفأل والطيرة لغة واصطلاحا:

الفأل لغة: قول أو فعل يستبشر به، وقد تخفف الهمزة وتسهل فيقال: الفال، ضده شؤم، وقَرأَ الفَأَلَ: تَنبأَ بالمستقبل، وقولهم: لا فألَ عَليكَ: دُعاء معناه: لا ضَيرَ ولا شَرّ عليك[1]. أو هو التيمن بما يرى أو يسمع من أمر حسن، أو اسم حسن، أو كلام حسن، وتوقع الخير كأن يكون الرجل مريضًا فيسمع آخر يقول: يا سالم، أو يكون طالب ضالة فيسمع آخر يقول: يا واجد، فيقول: تفاءلت بكذا، ويتوجه له في ظنه –كما سمع– أنه يبرؤ من مرضه، أو يجد ضالته، والفأل يكون فيما يحسن وفيما يسوء، ومن العرب من يجعل الفأل فيما يُكره أيضاً، والفأل الصالح كما في الحديث: «الكلمة الحسنة»[2].

وقال الزمخشري: "الفأل والطيرة جاءا في الخير والشر؛ مجيء الطيرة في الشر واسع، لا يفتقر فيه إلى شاهد، إلا أن استعمال الفأل في الخير أكثر"[3]، وقال ابن الأثير: "الفأل –مهموز– فيما يسر ويسوء"[4].

الفأل اصطلاحاً: عرفه أبو بكر بن العربي (ت 543هـ)، في اصطلاح الشرع فقال: "الفأل: هو الاستدلال بما يسمع من الكلام على ما يريد من الأمر إذا كان حسنًا، فإن سمع مكروهًا فهو تطير؛ أمره الشرع بأن يفرح بالفأل ويمضي على أمره مسروراً، وإذا سمع المكروه أعرض عنه ولم يرجع لأجله"[5].

ب - الطِيَرَة لغة واصطلاحا:

الطِيَرَة لغة: ما يتشاءم منه بكسر الطاء، من التطير وهو التشاؤم، وسمي التشاؤم بها لأن العرب كانوا أكثر ما يتشاءمون من الطيور، كالغراب أو البوم أو العقعق وغيرها، بل من كل الطيور، وذلك إذا سارت في اتجاه معين، ولذا غلب الاسم عليه، وقيل ما يتفاءل به أو يُتشاءم منه[6].

---

(1) انظر: مادة فأل في، **معجم المعاني الجامع، والمعجم الوسيط**.

(2) أخرجه البخاري في صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الفأل، ج 4، ص46، برقم (5756). (بيروت. الرسالة ناشرون، ط1 1429هـ/ 2008م)، وسيرد الحديث كاملا في موضعه من المبحث الثاني.

(3) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. **الفائق في غريب الحديث**. تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. (مصر: عيسى البابي الحلبي، ط2، 1971م). ج3، ص 86.

(4) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد. **النهاية في غريب الحديث**. تحقيق: محمود الطناحي وطاهر الزاوي. (القاهرة: المكتبة الإسلامية، د. ت). 3/ 405.

(5) ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر المالكي. **أحكام القرآن**. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م). ج4، ص 126.

(6) راجع مادة طير في **معجم اللغة العربية المعاصر والمعجم الوسيط**.

واصطلاحاً: قال القرافي (684 هـ) في اصطلاح الشرع: "التطير: هو الظن السيء الكائن في القلب، والطيرة: هو الفعل المرتب على هذا الظن من فرار أو غيره"[1].

وأما عند علماء الشريعة فقد قال الإمام القرطبي (656 هـ): الطِّيَرَة أن يسمع الإنسان قولاً، أو يرى أمراً يخاف منه ألا يحصل له غرضه الذي قصد تحصيله[2]، وقال النووي: والطِّيَرَة لا تكون إلا فيما يسوء، قالوا: وقد يُستعمل مجازاً في السرور[3].

المبحث الأول: المنهج النبوي في التربية النفسية مقارنا بالمناهج الوضعية.

اعتنى الإسلام بالعقيدة أولا، ليكون العمل فيما بعد مبنيا على عقيدة صحيحة، لذا نرى القرآن الكريم في نزوله الأول أكد مسألة الإيمان بكل أركانها في سور كثيرة وبأساليب متنوعة، فالعمل بعد ذلك يترتب على الاعتقاد ترتب النتيجة على السبب، فيظهر ذلك في تهذيب السلوك وتزكية النفس والسمو بها نحو المثل الأعلى، فإذا ما فقد الإيمان أو اهتز فقدت السيطرة على السلوك، وانقادت العقول إلى كل صيحة ودعوة وإن كانت سيئة العواقب، ولذا نجد النبي (ﷺ) ينفي الإيمان عمن لا أمانة له، فقال: «لا إيمان عمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»[4]، كما جعل كل القيم الفاضلة من لوازم الإيمان، كصلة الرحم وإكرام الضيف، وحسن الجوار، وهكذا فإن عدم الالتفات إلى أهمية العقيدة في المناهج التعليمية والتربوية يؤدي إلى خلل واضطراب المفاهيم، ومصادمة الفطرة، وذهاب الفضائل والقيم. وأقام الإسلام نظامه الاجتماعي على قيم تربوية أخلاقية هي مهمة الرسالة المحمدية، فكان الرسول (ﷺ) هو المربي الأول الذي قام بهذه المهمة منذ اللحظة الأولى، فالقرآن والسنة هما لحمة وسدى البناء التربوي الإسلامي، الذي طبّقه الرسول ومن بعده الصحابة، والصالحون من بعدهم، فكان المثل الأعلى في التربية والتعليم، ولكي ينتفع المسلمون منه أمرهم الله

---

(1) القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس. **كتاب الفروق (أنوار البروق في أنواء الفروق)**. دراسة وتحقيق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية: أ.د. محمد أحمد سراج، أ.د. علي جمعة محمد. (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 1421 هـ/2001م) ج 4، ص1367.

(2) الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي. **المُفهم لِما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**. حققه وعلق عليه: محيي الدين ديب مستو، يوسف علي بديوي، أحمد محمد السيد، محمود إبراهيم بزّال. (دمشق وبيروت: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، ط1، 1417هـ/1996م) ج5، ص 626.

(3) النووي، يحيى بن شرف الدين. **شرح صحيح مسلم**. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392). ج14، ص219.

(4) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج 3، ص210، 335، 354 برقم (47)، والحديث ضعيف ولكن جاء من طرق كثيرة وبمجموعها فهو صحيح. انظر: موقع الشيخ ظافر الجبعان.

تعالى أن يتخذوه أسوتهم ومثلهم فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ [الأحزاب: 21].

ومن جملة التربية النبوية التربية النفسية، شخّص الرسول (ﷺ) الأمراض النفسية، وفرّق بين أنواعها كالغمّ والكرب والحزن والأرق والقلق وغير ذلك كما بين العلاج والوقاية منها. ونجد مبادئ هذه التربية في القرآن وتطبيقاتها في السنة النبوية تعتمد على حقائق مكونات النفس الإنسانية، وتهتم بإزالة العقبات التي تعيق النمو النفسي السليم، وتبني معارف حول إعداد وتهذيب وتزكية مكونات النفس خلال مراحل نموها للرقي بها وصولاً لتكامل الشخصية، مراعية قدرات الإنسان التي أودعها الله فيه[1].

فالتربية عملية إعداد للنفس الإنسانية بجوانبها المتعددة ومراحلها المختلفة، وهي أشبه بالبناء العمراني فكل مرحلة تعتمد على قوة واتزان المرحلة التي سبقتها، ويبنى عليها المرحلة التي تليها، ولا بد من الإشارة إلى أن الجانب الروحي المرتبط بالعقيدة الإسلامية هو أهم مكون للنفس الإنسانية وتعتمد عليها بقية المكونات، وكذلك الجانب العقلي وتحريره من الخرافات والأباطيل، وهو موضوع البحث إذ ينصب في موضوع التفاؤل والطيرة، وقد اهتمت السنة النبوية أيما اهتمام بذلك، وكان لتوجيهاته الأثر الكبير في تنشئة جيل على أسس سليمة وبناء متين.

وللمنهج النبوي سمات وخصائص يتميز بها عن غيره يمكن إجمالها بما يأتي:

أولاً: مراعاة المخاطبين بالتدرج والإقناع.

كان رسول الله (ﷺ) يراعي حال المخاطب من جوانب متعددة مثل العمر وطول الصحبة معه وغير ذلك، فيخاطب كلاً منهم بما يناسبه ويلبي حاجته، لأن الناس يختلفون في مداركهم وحاجاتهم وسرعة استجابتهم، فقد يجيب رسول الله (ﷺ) على سؤال واحد بأجوبة متعددة مراعياً طبيعة السائل، فقد سأله الكثير: أوصني، فيجيب بأجوبة

---

[1] انظر: الشهري، عزة بنت عابس بن محمد. **مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم**. رسالة دكتوراه في التربية، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، سنة 2015م. ص 33.

مختلفة مثل: لا تغضب، وقوله لأبي ذر رضي الله عنه: «أوصيك بتقوى الله؛ فإنها زين لأمرك كله». وهكذا ندرك أن "مراعاة مستوى المخاطبين الذهني والأخلاقي واتجاهاتهم السياسية والاعتقادية ونحوها، من الدعائم الأساسية لنجاح مخاطبهم في أداء مهمته، فإن هذه المراعاة تكون أوكد بالنسبة للتربية والتعليم»[1].

يقوم المنهج النبوي في التربية والتعليم على التدرج ومراعاة الحال على خطى القرآن في التدرج في بعض أحكام التشريع، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما في بعث النبي (ﷺ) معاذاً إلى اليمن قال: «إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؛ فإن هم أطاعوا ذلك فأعلمهم أن الله افترض..... الحديث»[2]. وإن من التدرج ومراعاة الحال في التربية والتعليم عدم تقديم ما حقّه التأخير، وأن يُخَصَّ بالعلم أناسٌ دون غيرهم مراعاةً للفهوم وتقديراً للمصالح. روى البخاري في صحيحه قال: (باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا) وذكر تحته حديث أنس رضي الله عنه قال: ذُكِر لي أن النبي ﷺ قال لمعاذ رضي الله عنه: «من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة» قال: ألا أبشر الناس؟ قال: لا؛ إني أخاف أن يتكلوا»[3].

كما كان رسول الله (ﷺ) ينهج وسيلة الإقناع مع السائل روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي (ﷺ) فقال: يا رسول الله، وُلِدَ لي غلام أسود، فقال: هل لك من إبل؟ قال: نعم! قال: ما لونها؟ قال حمر. قال: هل فيها من أوْرق؟ قال: نعم! قال: فأنَّى ذلك؟ قال: نزعه عرق. قال: فلعل ابنك هذا نزعه عرق»[4]. والملاحظ هنا في الإقناع النبوي الاستفادة من البيئة المحيطة، وكذا الاستفادة من البدهيات التي يؤمن بها المحاوَر، وهذا في حد ذاته من مؤكدات الإقناع.

---

(1) أبو لبابة حسين. **التربية في السنة النبوية**. (الرياض: دار اللواء للنشر والتوزيع، (د.ت). ص67.

(2) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، 2/ 544، برقم (1425) ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ج1، ص 50، برقم (19).

(3) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ألا يفهموا، ج1، ص44، برقم (129)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا،ج1، ص61، رقم (32).

(4) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب إذا عرض بنفي الولد، ج5، ص 2032، برقم (4999)، ومسلم في كتاب اللعان، ج2، ص 1137، برقم (1500)، والرجل هو ضمضم بن قتادة رضي الله عنه، والأورق: الأغبر الذي في لونه بياض إلى سواد.

وكان (ﷺ) ينهج في تقوية سلوك ما بما يتناسب مع الموقف ومع حجم الخطأ وطبيعته، فحين يكون السلوك السلبي في حق الشرع تجده يستخدم لغة صريحة وصارمة، وقد جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله (ﷺ) أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير في ركب يحلف بأبيه فقال: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت»[1]، وفي المقابل كان يتسامح مع من يخطئون في حقه من جفاة الأعراب، ويستعمل لغة سهلة مع الصبيان بما يتناسب مع قدراتهم الاستيعابية.

ومن سمات المنهج النبوي تربية الناس على صحة المقصد فيه، وإذا كان ذلك يصدق على كل العلوم عامة فهو أكثر إلزاما في العلوم الشرعية، والخلل في هذا المنهج يضيع العمل ويذهبه، يقول في ذلك رسول الله (ﷺ) «من تعلم علما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة»[2] أي: ريحها.

ثانيا: اليسر ورفع الحرج وحسن التعامل.

وهي سمة أكّدها القرآن الكريم وامتثلها الرسول (ﷺ) في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78]، فالمنهج التربوي النبوي يأخذ بمبدأ المرونه في كل شئ، فيكون منسجما مع الفطرة البشرية التي تنفر من التضييق والعسر، ونرى الرسول (ﷺ) ينتقل بالمسلم من العزيمة إلى الرخصة عند الضرورة وأصل المبدأ: (الضرورات تبيح المحضورات)، ومن ذلك قوله (ﷺ): «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه»، كما كان ينهى عن التشدد في الدين «لا تشددوا فيشدد عليكم، فإن قوما شددوا على أنفسهم، فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات؟، رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم»[3].

---

[1] أخرجه البخاري في كتاب الإيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم، ج 8، ص 132، برقم (6299) و ج11، ص 539 برقم (6647) ،. ومسلم في كتاب الإيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله، ج3، ص1267، برقم (3207).

[2] أخرجه أبو داود في كتاب العلم، بابٌ في طَلَبِ العلم لغير الله تعالى (٣٦٦٤)، وابنُ ماجه في «المقدِّمة» بابُ الانتفاع بالعلم والعمل به (٢٥٢)، مِنْ حديثِ أبي هريرة رضي الله عنه. والحديث صحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» ج1، ص 153، برقم: (١٠٥).

[3] رواه أبو داود في سننه عن أنس ابن مالك رضي الله عنه، كتاب الآداب، باب في الحسد، ج4، ص 276، رقم (4904).

ولهذا المنهج مظاهر كثيرة في سنة النبي (ﷺ) منها **الإشفاق على النفس** وعدم تحميلها ما لا تطيق، فعنه (ﷺ): «ما خيّر رسول الله بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما»[1] ويقول: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم»[2]، وذلك لأن كثرة التكاليف فيها إحراج، وقد سكت الشرع عن أشياء كثيرة رحمة بالناس، كما نهى الرسول (ﷺ) عن كثرة السؤال كي لا يترتب عليها مزيد من التكاليف قد لا يطيقونها.

كما نلاحظ أن كل ما جاء في المنهج التربوي ملائم للفطرة متماشيا معها، والأمثلة على ذلك كثيرة في تطبيقها العملي من سنة النبي (ﷺ) ومن اليسر ورفع الحرج حسن تعامله (ﷺ) مع الآخرين، فقد كان رسول الله (ﷺ) يرحب بمن يقابله مما يجعل النفوس تنجذب إليه وتأنس بحديثه، ومن الأمثلة على ذلك ما ورد عن صفوان بن عسال رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، إني جئت أطلب العلم. فقال له النبي (ﷺ): «مرحباً بطالب العلم؛ إن طالب العلم تحفّه الملائكة بأجنحتها، ثم يركب بعضهم على بعض حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب...»[3].

ولقد كان النبي (ﷺ) يستقبل الوفود ويحسن وفادتهم، ويتخذ لذلك لباساً خاصاً وخطيباً يخطب بين يديه إشعاراً منه بمزيد الاهتمام بهم؛ فلما أتى وفد عبد القيس رحب بهم (ﷺ)، فقال: «مرحباً بالقوم غير خزايا ولا دامى..»[4]، وقدِمَ وفد عبس على النبي وكانوا تسعة، فقال النبي (ﷺ): «أنا عاشركم. وعقد لهم لواءً وجعل شعارهم «يا عشرة»[5].

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ ج4، ص 189، برقم (356) ، ومسلم في كتاب الفضائل، بَابُ مُبَاعَدَتِهِ ﷺ لِلْآثَامِ وَاخْتِيَارِهِ مِنَ الْمُبَاحِ أَسْهَلَهُ....،ج 4، ص1814، برقم (2328).

(2) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ، ج4، ص1830، برقم (1337)

(3) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (155/1) وصحح إسناده المحقق (أبو الأشبال). والهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد « كتاب العلم، باب في طالب العلم وإظهار البشر له، برقم (550).

(4) أخرجه البخاري، في كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان، ج1، ص 29برقم (53)، وكتاب المغازي، باب وفد عبد القيس، ج 4، ص 1588، برقم (4110).

(5) ابن كثير، إسماعيل بن عمر. **البداية والنهاية**. (بيروت: مكتبة المعارف، ط6، 1990). ج 5، ص46.

ثالثاً: الحكمة في النصح والإرشاد.

ضرب رسول الله (ﷺ) مثلا أعلى في التعامل باللين والرفق والتسامح والرأفة في معالجة المسائل الفردية والجماعية، وهو كما وصفه الله تعالى في القرآن الكريم ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159]، ومن ذلك مقابلة الإساءة بالإحسان ممتثلا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: 34]، وانظر إليه (ﷺ) وقد جلس في مجلس مبارك يحيط به أصحابه، فيأتيه أعرابي يستعينه في دية قتل... فأقبل يريد من الرسول (ﷺ) أن يعينه بمال يؤديه إلى أولياء المقتول... فأعطاه الرسول (ﷺ) شيئا...ثم قال تلطفا معه: " أحسنتُ إليك؟" قال الأعرابي: لا... لا أحسنت ولا أجملت. فغضب بعض المسلمين، وهمّوا أن يقوموا إليه، فأشار النبي (ﷺ) إليهم أن كفّوا، ثم قام (ﷺ) إلى منزله، ودعا الأعرابي على البيت فقال له: «إنك جئتنا فسألتنا فأعطيناك... فقلت ما قلت" ثم زاده (ﷺ) من مال وجده في بيته، فقال: «أحسنت إليك؟" فقال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا"، فأعجبه (ﷺ) هذا الرضا منه، لكنه خشي أن يبقى في قلوب أصحابه شيء على الرجل، فيراه أحدهم في طريق أو سوق فلا يزال حاقدا عليه، فأراد أن يسلَّ ما في صدورهم، فقال له (ﷺ): «إنك كنت جئتنا فأعطيناك، فقلت ما قلت، وفي نفس أصحابي عليك من ذلك شيء، فإذا جئت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي، حتى يذهب عن صدورهم، فلما جاء الأعرابي قال: «إن صاحبكم كان جاءنا فسألنا فأعطيناه، فقال ما قال، وإنا قد دعوناه فأعطيناه، فزعم انه قد رضي"، ثم التفت إلى الأعرابي وقال: "أكذلك؟" قال الأعرابي: نعم. فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً، فلما همّ الأعرابي أن يخرج إلى أهله، أراد (ﷺ) أن يعطي أصحابه درسا في كسب القلوب، فقال لهم: "إن مثلي ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة فشردت عليه، فاتبعها الناس (يركضون وراءها ليمسكوها) وهي تهرب منهم فزعاً، ولم يزيدوها إلا نفورا، فقال صاحب الناقة: خلوا بيني وبين ناقتي، فأنا أرفق بها، وأعلم بها... فتوجه إليها صاحب الناقة فأخذ لها من قثام الأرض، ودعاها حتى جاءت واستجابت، وشدّ عليها رحلها، واستوى عليها، ولو أني أطعتكم حيث قال ما قال، دخل النار" «يعني لو طردتموه لعله يرتد عن الدين فيدخل النار»[1].

وكثيراً ما كان النبي (ﷺ) يصدق القول لا العمل بل ليكون المتلقي أكثر فهما وتقبلاً، والأمثلة كثيرة كحديث المسيء في صلاته.

(1) الحديث عن أبي هريرة في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين الهيثمي، تح حسام الدين القدسي، (القاهرة: مكتبة القدسي، 1994م)، ج 9 ص15، رقم (14193)، قال الهيثمي، رواه البزار، وفيه إبراهيم بن الحكم بن أبان وهو متروك.

لقد جعل النبي (ﷺ) الرفق سبباً من أسباب الكمال والنجاح؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله (ﷺ): «يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه»[1]. وفي حديث جرير بن عبد الله عن رسول الله (ﷺ) قال: «من حُرِمَ الرفق حُرِمَ الخير».

وتتأكد الحاجة إلى الرفق والرحمة عند وقوع الخطأ غير المتعمد؛ لأن النفوس أحياناً قد يستثيرها الخطأ فتنسى التعامل معه بالرحمة والرفق، وتميل بقوةٍ إلى الردع والتأديب؛ فعن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: «بينا أنا أصلي مع رسول الله (ﷺ) إذ عطس رجُلٌ من القوم، فقلت: رحمك الله. فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثُكل أمّيَاه! ما شأنكم تنظرون إليَّ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم؛ فلما صلى رسول الله (ﷺ): فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه؛ فوالله ما نهرني ولا ضربني، ولا شتمني، قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وتلاوة القرآن»[2].

إن التعامل بالرفق والرحمة يورث النفس نوعاً من الطمأنينة والهدوء، ويجعل تَفَهُّم المشكلة والتعامل معها أكثر نجاحاً وتحقيقاً للأهداف بخلاف ما لو صَحِب ذلك نوعٌ من التوتر. والرفق واللين والرحمة سمات ثابتة في الهدي النبوي لا تكاد تفقدها وأنت تطالع السيرة؛ كيف لا وقد وصفه الله تعالى بقوله: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران: 159]. بينما تجد الشدة والزجر تكون عارضة لأحوال عارضة ناسب أن يتعامل معها النبي (ﷺ) بمثل هذا الأسلوب.

رابعا: الاستفادة من الأحداث والوقائع للتوجيه.

تتجدد الحوادث مع مرور الأيام في حياة البشر، والمربي يغتنم تلك الأحداث في التوجيه والتربية، وكان هذا حال النبي (ﷺ) مع صحابته، ففي كل حال ومشهد إما أن يعلق بالتوجيه، أو ينصح أو يعمل ما ينبغي عمله، وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قدم على النبي (ﷺ) سَبْيٌ؛ فإذا بامرأة من السبي تبتغي، إذ وجدت صبياً في السبي، أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله (ﷺ): «أترون هذه المرأة طارحةً ولدها في النار؟ قلنا:

---

[1] أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ج 5، ص 2242، برقم (5678) ، ومسلم في كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يُرد عليهم، ج4، ص 1706، برقم (2165)

[2] رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ... ج1، ص 381، برقم (537).

لا، والله! وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله (ﷺ): لَلَّهُ أرحم بعباده من هذه بولدها»[1]. فالرسول (ﷺ) لم يترك المشهد دون تعليق، بل رآه فرصة للتوجيه بسعة رحمة الله تعالى، وحق الوالدين في آن واحد.

وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: «كنا جلوساً ليلة مع النبي (ﷺ)، فنظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته؛ فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب، فافعلوا»[2] نجد هنا الرسول (ﷺ) كان له أكثر من توجيه لرؤية القمر، وهي تأكيد مسألة عقدية هي رؤية الله تعالى من قبل أهل الجنة والتذكير بالصلاة وعظمتها، والتذكير بقيمة الجمال ومحبة الناس له[3].

وهكذا كانت الشخصية المسلمة تصاغ. ويوماً بعد يوم، وحدثاً بعد حدث، كانت هذه الشخصية تنضج وتنمو وتتضح سماتها...[4].

لقد كان (ﷺ) يغتنم كل موقف أو حدث يلاحظه ليقوّم كل سلوك سلبي ولو كان ذلك أمام الناس فذلك درءا للمفسدة المترتبة عليه، فقد جاء عن عبد الله بن بسر أن رجلاً جاء إلى النبي (ﷺ) وهو يخطب الناس يوم الجمعة فقال: "اجلس فقد آذيت وآنيت»[5] وكان من هديه (ﷺ) المسارعة إلى تقويم السلوك السلبي فورا بشكل يعكس دقة

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ج 5، 2235، برقم: (5653)، ومسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، ج4، ص 2109، برقم: (2754).

(2) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب "وسح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب" ج4، ص 1836، برقم (4570) وقوله تعالى: "وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة" 6/ 2703، برقم (6997)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، 1/ 439، رقم (633).

(3) الشيخ إبراهيم بن صالح الدحيم. **أساليب نبوية في التربية**، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، محرم- صفر 1437 هـ، أكتوبر/ ديسمبر 2015م، العدد: 1- 2، السنة: 40.

(4) محمد أمحزون. **منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة**. (مصر: دار السلام، ط5، 1431-2010). ص 211.

(5) رواه الإمام أحمد، ج4، ص،188 برقم (17674،190)، وقال المحقق الشيخ شعيب: هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه، أبو داود، سننه، كتاب الصلاة، باب تخطي رقاب الناس يوم الجمعة رقم، والنسائي كتاب الجمعة، باب النهي عن تخطي رقاب الناس والإمام على المنبر...، 103/3، (1118) وابن ماجه سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في النهي عن تخطي الناس يوم الجمعة (1115). وصححه ابن خزيمة (1118) وابن حبان (2790) والحاكم (288/1). وصححه الألباني في صحيح أبي داود. قوله: آذيت (أي الناس بتخطيك (وآنيت) كآذيت وزنا أي أخرت المجيء وأبطأت.

ملاحظته، حتى لا تصبح عادة راسخة يصعب علاجها، كما أنه مكلف بذلك من الله، ومن الطبيعي تدخله لتقويم سلوك لو تأخر يضعف التأثير ويقلل من فرصة النجاح"[1].

خامسا: دعوته للنظر والتفكر وتحمل المسؤولية.

لقد اهتمت التربية النبوية بتربية الصحابي على تنمية قدرته في النظر والتأمل والتفكر والتدبر، لأن ذلك هو الذى يؤهله لحمل أعباء الدعوة إلى الله، فالعقل يعدّ إحدى طاقات الإنسان المهمة، وقد جعله المولى عز وجل مناط التكليف، كما يعدّ العقل نعمة من الله على الإنسان يتمكن بها من قبول العلم واستيعابه، ولذلك وضع القرآن الكريم منهجا لتربية العقل سار عليه رسول الله (ﷺ) لتربية أصحابه.

ومن أهم نقاط هذا المنهج: تجريد العقل من المسلمات المبنية على الظن والتخمين أو التبعية والتقليد. ومنها: إلزام العقل بالتحري والتثبت. ومنها: دعوة العقل إلى التدبر والتأمل في نواميس الكون. ومنها: دعوة العقل إلى التأمل في حكمة ما شرع الله لعباده من عبادات ومعاملات وأخلاق وآداب وأسلوب حياة كامل في السلم والحرب والإقامة والسفر، لأن ذلك ينضج العقل وينميه، وتعرفه على تلك الحكم يعطيه أحسن الفرص ليطبق الشرع الرباني في حياته، ولا يبغى عنه حولا، لما فيه من السكينة والطمأنينة والسعادة والبشرية، ولأن الله سبحانه وتعالى إنما شرع ما شرع لذلك. ومنها: دعوة العقل إلى النظر في سنة الله في الناس عبر التاريخ البشري: ليتعظ الناظر ويتأمل في سنن الله في الأمم والشعوب والدول.

وقد وجّه الرسول (ﷺ) الصحابة لتحمل المسؤولية مما يجعلهم يوظفون ما عندهم من طاقات لخدمة الإسلام، فكل ميسر لما خلق له قال رسول الله (ﷺ): «كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته؛ الإمام راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤولٌ عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤولٌ عن رعيته، وكلكم راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته»[2].

---

(1) رحيق رعد محمد المشايخي. **المنهج النبوي في تقويم الأخلاق والسلوك**. رسالة ماجستير في كلية الإمام الأعظم، بغداد. (د.ت) ص 153-154.

(2) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، 1/ 304، برقم (853)، وفي كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها، 5/ 1996، برقم (4904)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، 3/ 1459، برقم (1829).

ولذا ساهم الصحابة كل حسب طاقته رجالا ونساء في خدمة دينهم فمنهم من أيده في المعارك وفي رعاية الجرحى، ومنهم من ساهم بالمال والجهد، وكان (ﷺ) يستخلف من يجده مؤهلا على المدينة حين يخرج للغزوات، وقد يولي أحدهم قيادة الجيش في السرايا التي يبعثها، وقد ولى أسامة بن زيد قيادة الجيش الذي وجهه لقتال الروم ولم يبلغ العشرين من العمر.

وكان رسول الله يشجع الصحابة بالثناء على سلوك معين، مما يكون باعثا على الحرص والالتزام وتحمل المسؤولية، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: جاء أهل نجران إلى رسول الله (ﷺ)، فقالوا: يا رسول الله، ابعث إلينا رجلاً أميناً، فقال: لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حقَّ أمينٍ، حق أمين. قال: فاستشرف لها الناس، قال فبعث أبا عبيدة بن الجراح «وفي رواية» فأخذ بيد أبي عبيدة فقال: «هذا أمين هذه الأمة»[1]. وقال (ﷺ): «أبا المنذر، أي آية معك من كتاب الله أعظم؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: أبا المنذر، أي آية معك من كتاب الله أعظم؟ قال: قلت ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: 2] قال: فضرب صدري، وقال: لِيَهْنَ لك يا أبا المنذر العلم»[2].

نخلص مما تقدم إلى استنباط الفرق بين المنهج النبوي والمنهج الوضعي في التربية من عدة وجوه:

الأول: ربانية المنهج النبوي: فالمنهج النبوي تشريع يستمد قوته لارتباطه بالوحي وهو ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ﴾ [النجم: 3-4]، وهذه الربانية تمنحه صفة الثبات وعدم التقلب والتأرجح، وتلزم المسلم بطاعة الرسول لأنها من طاعة الله تعالى القائل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: 7]، والله تعالى بعثه معلما ومربيا بشيرا ونذيرا، ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: 2]، كما أنه معصوم بنص القرآن الكريم .

---

[1] أخرجه البخاري في كتاب الغزوات، باب قصة أهل نجران، ج4، ص 1592، برقم (4120، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي عبيدة بن الجراح ﷺ، ج4، ص1881، برقم (2419 و 2420).

[2] رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب تفريع أبواب الوتر، ما جاء في آية الكرسي، ج2، ص 72، برقم (1460). والحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين، ج3، ص 344، برقم (5326) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ثانيا: شمولية المنهج: فالمنهج النبوي في التربية يشمل كل جوانب الحياة كما يشمل كل فئات المجتمع، بحيث يعالج مشكلات التربية بجميع أبعاد حياة الإنسان من ميلاده إلى وفاته، وعلاقاته مع خالقه ومع من حوله، وكما ولا يغفل الحالات المجتمعية المختلفة في السلم والحرب، ذلك أنه (ﷺ) مر بمختلف الأحوال، فنجد في هديه ما نهتدي به مربيا وأبا وزوجا، وجدّا وصاحبا ومبلغا، مرّ بحالات الفقر والغنى والقوة والضعف، والنصر والهزيمة، فكان لنا أسوة منه في تعامله مع كل ذلك بما يناسبه، وبهذا حرص الرسول (ﷺ) على تقويم أنماط متنوعة من السلوك السلبي شملت مجالات الحياة المختلفة، واستوعبت مراحل عمرية متعددة، واستهدفت الفرد والجماعة.

ثالثا: توازن المنهج: فهو منهج يوازن بين متطلبات الروح والجسد، والدنيا والآخرة، وحق الفرد والمجتمع، بشكل معتدل بحيث لا يطغى جانب على آخر، ولا يهمله، وبذلك نهى النبي (ﷺ) عن الغلو والتطرف حتى في العبادة، وإذا ما وجد خللا في ذلك عند الصحابة أنكره وأرشد إلى الصواب، ولا أدلّ على ذلك من حديث الثلاثة الذين جاءوا إلى بيوت زوجات النبي (ﷺ) يسألون عن عبادته.

فلذلك نجد هذا المنهج يعمل على غرس العقيدة الصحيحة من خلال التربية التي تتناول حياة الفرد والجماعة روحيا وجسديا وعقليا، واجتماعيا وعلميا، مما لا نجد ذلك مجتمعا في مناهج التربية الوضعية.

المبحث الثاني: المنهج النبوي في التربية على حب الفأل ونبذ الطيرة.

يلاحظ أن الكلمة المرادفة للطيرة هي التشاؤم، وأغلب العلماء لا يرى فرقاً بينهما في المعنى، وبذلك نجد أن اللفظين مترادفان في المعنى، متطابقان في المؤدّى؛ لا فرقَ بينهما إلا من جهة أصل الاصطلاح[1]. ونجد كثيراً من العلماء يُعرّفون أحدَهما بالآخر.

وقد ذكر القرآن الكريم الكلمة بمعنى الشر فقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 131] المعنى: ألا إنَّما الشُّؤْم الذي يَلْحَقُهم هو الذي وُعِدُوا به في الآخرة لا ما يَنالُهم في الدُّنْيا.... وقد تَطَيَّر به، والاسمُ: الطِّيَرَةُ، والطِّيْرَةُ، والطُّورةُ.

وفي قول الله عز وجل في قصة ثمود وتَشاؤُمهم بِنَبِيّهم صالحٍ عليه السلام المبعوث إليهم: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النمل: 47] معناه: ما أصابَكم من خير وشر فمن الله، وقيل: معنى قولهم: ﴿اطَّيَّرْنَا﴾: تَشاءَمْنا وهو في الأصل "تَطَيَّرنا" فأجابَهم الله تعالى فقال: ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ [يس: 19] أي: شُؤْمُكم معَكم، وهو كُفْرُهم.

ولا فرق عند العلماء بين الطيرة والفأل في أصل المعنى اللغوي –كما سبق في كلام الزمخشريْ وغيره– فكل منهما يطلق في الخير والشر، ولكن غلب في الاستعمال إطلاق الطيرة على الشر، والفأل على الخير، وعلى هذا جاء الشرع، قال الحافظ ابن حجر[2]: "أما الشرع فخَصَّ الطيرة بما يسوء، والفأل بما يسر". وقال: "ومن شروط الفأل الجائز أن لا يعتمد عليه، وأن لا يكون مقصودا، بل يتفق للإنسان ذلك من غير أن يكون له على بال".

والفرق بينهما من حيث **الحكم الشرعي**، ومن حيث الحكمة في جواز الفأل والنهي عن الطيرة: "أن الفأل الحسن لا يخلّ بعقيدة الإنسان ولا بعقله، وليس فيه تعليق القلب بغير الله، بل فيه من المصلحة: النشاط والسرور، وتقوية النفوس على المطالب النافعة"[3]. والفأل حسن ظن بالله تعالى، ورجاء له، وباعث على الاستعانة به، والتوكل

---

(1) انظر: علي محمد زينو. بحث **الطيرة والتشاؤم في الكتب الستة**. (شبكة المعلومات: الانترنيت).

(2) ابن حجر. **فتح الباري**. ج 10، ص215.

(3) انظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. **القول السديد شرح كتاب التوحيد**. تحقيق: صبري بن سلامة شاهين. (الرياض: دار الثبات، 2004م) ص192.

عليه، وعلى سرور النفس وانشراح الصدر، وهو مسكن للخوف، باعث للآمال، والطيرة على النقيض من ذلك: فهي سوء ظن بالله، وتوكل على غيره، وقطع الرجاء، وتوقع للبلاء، وقنوط للنفس من الخير، وهو مذموم وباطل شرعاً وعقلاً[1]. وورد عن معنى الفأل عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «لا طِيَرة، وخيرها الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم»[2].

وفي محبة النبي (ﷺ) وسلم للفأل ورد عن أنس رضي الله عنه عن النبي أنه قال: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح، الكلمة الحسنة»[3]، وفي رواية: «قالوا: وما الفأل: قال: الكلمة الطيبة». وعند الترمذي: "وأُحبُّ الفأل"[4]، وعند أحمد: «الكلمة الطيبة والكلمة الصالحة»[5]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): «لا عدوى ولا طيرة ، وأحب الفأل الصالح»[6]. وعنه كذلك: «كان النبي يعجبه الفأل الحسن، ويكره الطيرة»[7].

وعن أبي بُردة قال: أتيت عائشة فقلت: يا أُمّتاه! حدثيني شيئا سمعتيه من رسول الله (ﷺ) فقالت: قال رسول الله (ﷺ): «الطير تجري بقدر، وكان يعجبه الفأل الحسن»[8]، ومعناه: أي بأمر الله وقضائه، وقد كانوا في الجاهلية إذا أراد الرجل سفراً، خرج فنفّر الطير، فإذا ذهبت يمينا تفاءل، أو شمالاً تطير ورجع، فأخبر الشارع أن ذلك لا أثر له[9].

---

(1) انظر: الجبرين، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة. **تسهيل العقيدة الإسلامية**. (السعودية: دار العصيمي للنشر والتوزيع، ط2، 2004م). ص 390.

(2) البخاري، الصحيح، كتاب الطب، باب الطيرة، 46/4، رقم (5753)، وباب الفأل رقم (5755)، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، 1745/4، برقم (2223).

(3) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الفأل،)46/4)برقم)5756(.، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، 1745/4، برقم (2224).

(4) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب السير، باب ما جاء في الطيرة، 161/4، (1615) وقال: حديث حسن صحيح.

(5) مسند أحمد ج 21، ص 229، برقم (13633).

(6) مسلم، صحيح مسلم، كتاب السلام باب الطيرة والفأل..ج 4، ص1476، برقم (2224)، ومسند أحمد، ج 16، ص342، برقم (10582).

(7) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب الطب، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة، 2/ 1172، برقم (3536)، ومسند أحمد، 14/ 122، برقم (8393).

(8) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج، 41، ص 448، والحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان ، ج1، ص 86 وآخرون، وقال الحاكم: قد احتج الشيخان برواة هذا الحديث عن آخرهم؛ غير يوسف بن أبي بردة، والذيّ عندي: أنهما لم يهملاه بجرح ولا بضعف، بل لقلة حديثه، فإنه عزيز الحديث جدا» ومثله قال الهيثمي بمجمع الزوائد، ج7، ص 209، راجع أقوال أكثر في بحث "الأحاديث النبوية الواردة في الفأل"، عمر إبراهيم بن محمد نور سيف. ص 214-2015، مجلة تعظيم الوحيين، العدد 2، السنة الأولى، رجب 1439.

(9) انظر: اللمناوي، محمد عبد الرؤوف. **التيسير بشرح الجامع الصغير**. (القاهرة:المطبعة المصرية، 1286ه). ج 2، ص123.

مظاهر التفاؤل في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

تضمنت الأحاديث السابقة في الفأل وتشجيع النبي عليه، وجاءت أحاديث أخرى تضمنت بما كان يتفاءل به (ﷺ) وهي:

1- التفاؤل بالأسماء

وقصة الحديبية خير مثال على ذلك كما جاء في كتب السيرة والحديث ففيه أن قريشا أرسلت نفرا منهم إلى النبي (ﷺ) من أجل الصلح وفيه: "فقام رجل منهم يقال له مِكْرَز بن حفص، فقال: دعوني آتيه، فقالوا: أئته، فلما أشرف عليهم، قال النبي (ﷺ): هذا مكرز، وهو رجل فاجر، فجعل يكلم النبي (ﷺ)، فبينما هو يكلمه إذ جاء سُهيل بن عمرو... قال النبي (ﷺ): «لقد سهل لكم في أمركم»[1]، والشاهد فيه تفاؤله (ﷺ) باسم (سهيل). وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي (ﷺ) كان يُعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع: "يا راشد"، "يا نجيح"[2]، ومعنى (كان يعجبه) أي: يستحسنه ويتفاءل به.

وعن يحيى بن سعيد أن النبي (ﷺ) قال لِلقحة عنده: من يحلب هذه الناقة؟ فقام رجل فقال له: «ما اسمك؟ فقال له: مرة، قال: اجلس، ثم قال: من يحلب هذه الناقة؟ فقام رجل فقال له: ما اسمك؟ قال: حرب، قال: اجلس، ثم قال: من يحلب هذه الناقة؟ فقام آخر فقال: ما اسمك؟ قال: يعيش، قال: احلب»[3].

عن بريدة أن النبي (ﷺ) كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بعث عاملاً سأل عن اسمه، فإذا أعجبه اسمه فرح به، ورئي بِشرُ ذلك في وجهه، وإن كره اسمه رئي كراهية ذلك في وجهه، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها، فإن أعجبه اسمها فرح بها ورئي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمها رُئي كراهية ذلك في وجهه[4].

---

(1) البخاري، الصحيح، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، ج 5، ص 388-392، برقم (2731، 2732)، ومسند أحمد، ج 31، ص243، برقم (18928)، وابن حبان في صحيحه، ج 11، ص 216.

(2) أخرجه الترمذي في "جامعه": كتاب السير عن رسول الله – صلى الله وعليه وسلم –: باب ما جاء في الطيرة: ج 4، ص 161، برقم (1616). قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب»، وصححه الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير برقم، (4978).

(3) الإمام مالك، الموطأ، ج 2، ص152، برقم (2049)، والطبراني، المعجم الكبير، ج 24، ص72.، قال الهيثمي: رواه الطبراني، وإسناده حسن.

(4) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الكهانة والتطير، باب في الطيرة، 4/ 19، برقم (3920). وهناك أحاديث ضعيفة لم نذكرها اكتفاءً بما سبق.

2- تفاؤل النبي صلى الله عليه وسلم مما يسمع من فم الرجل.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (ﷺ) سمع كلمة فأعجبته فقال: «أخذنا فألك من فيك»[1]، وعن النبي (ﷺ) سمع رجلا يقول: هاكها خضرة، فقال النبي (ﷺ): «يا لبيك، نحن أخذنا فألك من فيك، أخرجوا بنا إلى خضرة[2] قال: فخرجوا إليها فما سُلّ فيها سيف»[3].

وقد ورد أن خير الطيرة الفأل فعن مضارب بن حزن قال: قلت لأبي هريرة: هل سمعت من خليلك شيئا تحدثنيه؟ قال: نعم، سمعته يقول: «لا عدوى ولا هامة، وخير الطيرة الفأل، والعين حق»[4]. وعن عروة بن عامر رضي الله عنه قال: ذُكِرت الطيرة عند رسول الله (ﷺ) فقال: «أحسنها الفأل، ولا تردُّ مسلماً، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقُل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك»[5].

التوجيه النبوي في موضوع الفأل والطيرة والحكمة منه:

دلت الأحاديث السابقة كلها عن منهج النبي (ﷺ) في قضية الفأل والطيرة بأنه يعجبه الفأل وفسّروه بالحسن والكلمة الطيبة والصالحة، وينهى عن الطيرة والتطير الذي هو التشاؤم، حتى أنه ذكر من ضمن السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب: «الذين لا يتطيرون وعلى الله يتوكلون» فقال: «هم الذين لا يتطيرون، ولا يسترقون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون". فقام عُكّاشةُ بن مِحصَن فقال: أمِنهم أنا يا رسول الله؟ قال: "نعم". فقام آخرُ فقال: أمنهم أنا؟ فقال: «سبقك بها عكاشة»[6].

---

(1) سنن أبي داود، كتاب الطب، باب في الطيرة، ج4، ص 18، برقم (3917).، ومسند أحمد ج 15، ص16، برقم (9040)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (726).

(2) قيل: إن خضرة اسم علم لخيبر، وكان النبي (ﷺ) عزم على النهوض إليها، فتفاءل بقول علي ﷺ: يا خضرة فخرج إلى خيبر، وقيل نادى إنسانا بهذا الاسم فتفاءل (ﷺ)، بخضرة العيش ونضرته. تاج العروس للزبيدي، ج 11، ص185.

(3) الطبراني في المعجم الكبير، ج17، ص 20، والأوسط، ج4، ص 185، وأبو نعيم في الطب النبوي ج1، ص 310، وآخرون، كلهم من طرق عن كثير ابن عبد الله عن أبيه عن جده، قال عنه الهيثمي: ضعيف جدا، وقد حسن الترمذي حديثه، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد، ج5، ص 106. وجاءت أحاديث أخرى في هذه الباب ولكنها ضعيفة أو منكرة.

(4) مسند أحمد، ج16، ص 2015، برقم (10321)، انظر في حكمه: الأحاديث النبوية الواردة في الفأل ص 36 حيث ذكر أقوال العلماء ابن سعد والعجلي، وابن حبان والبخاري، والذهبي والحافظ في راوي الحديث، وقال: والأقرب والله أعلم أنه لا ينزل عن درجة الصدوق، فالإسناد حسن.

(5) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الكهانة والتطير، باب في الطيرة، ج4، ص18،برقم (3919).

(6) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، 5/ 2396، برقم (6175)، وفي كتاب الطب: باب من لم يرقِ: برقم (5752)، وأطرافه في: كتاب الأنبياء: باب وفاة موسى وذكره بعد برقم (3410)، وفي كتاب اللباس، باب البرود والحبرة والشملة.. 5/ 2188، برقم (5474)، وأخرجه مسلم في "صحيحه": الإيمان: باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب...، 1/ 198، برقم (218، 219).

وجاء نهي النبي (ﷺ) عن الطيرة في أحاديث أخرى وكيف يتصرفون إن عرض عليهم ما يتطيرون به، فعن معاوية بن حكيم رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، منا رجال يتطيرون! قال: «ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنَّهم»[1]. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله (ﷺ): قال "الطيرة شرك، الطيرة شرك". ثلاثاً "وما منا إلا، ولكن الله يُذهبه بالتوكُّل"[2]. وعن قبيصة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «العيافة والطيرة والطرق من الجبت». الطرق: الزجر، والعيافة: الخطّ"[3]. ففي الأول ذكر أن الطيرة شيء في صدورهم لا حقيقة له، وفي الآخر قرن الطيرة بالشرك ولكنه لما كان من طبيعة البشر أن يعرض لهم فعليهم إذهابه بالتوكل على الله، وفي الخير قرنها بالعيافة والطرق، وأنها من الجبت.

الحكمة من النهي عن التطير.

لم يَحكِ الله التطيُّرَ إلا عن أعداء الرسل[4]، وكان التطير من عقائد وأفعال أهل الجاهلية، وله وجوه كثيرة، قال ابن القيم: وأصل هذا أنهم كانوا يزجرون الطير والوحش ويثيرونها، فما تيامن منها وأخذ ذات اليمين سمّوه سانحاً، وما تياسر منها سمّوه بارحاً، وما استقبلهم منها فهو الناطح، وما جاءهم من خلفهم سمّوه القعيد، فمن العرب من يتشاءم بالبارح ويتبرك بالسانح، ومنهم من يرى خلاف ذلك[5].

---

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه، كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، ج1،؟ ص383، برقم (537)، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب تشميت العاطس في الصلاة، ج1، ص 244، برقم (930)، وأخرجه النسائي في المجتبى، كتاب الصلاة، الكلام في الصلاة، ج3، ص 14 برقم (1218).

(2) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الكهانة والتطير، باب في الطيرة، ج4، ص 17، برقم (3910)، وأخرجه الترمذي في جامعه، كتاب السير عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في الطيرة، ج4، ص160، برقم (1614)، وقال: حديث حسن صحيح.... وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الطب، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة، ج2، ص 1170 برقم (3538).

(3) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الكهانة والتطير، باب في الخط وزجر الطير، ج4، ص 16، برقم (3907).

(4) ابن قيم الجوزية (751 ه). **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة**. قدم له وضبط نصه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، راجعه: فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد. (الخُبَر.ط1: دار ابن عفان، 1416ه/ 1996م). 3/ 273. وذكر قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ [يس: 18، 19]، وكذلك حكى الله سبحانه عن قوم فرعون: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31].

(5) ابن قيم الجوزية .**مفتاح دار السعادة**. ج 3، ص 268.

وقال الحافظ ابن حجر: وليس في شيء من سنوح الطير وبروحها ما يقتضي ما اعتقدوه، وإنما هو تكلُّفٌ بتعاطي ما لا أصل له؛ إذ لا نُطقَ للطير ولا تمييزَ، فيستدل بفعله على مضمونِ معنىً فيه! وطلبُ العلم من غير مظانّه جهلٌ من فاعله، وقد كان بعضُ عقلاء الجاهلية يُنكرُ التطيُّرَ ويتمدّحُ بتركه... وكان أكثرهم يتطيرون ويعتمدون على ذلك، ويصح معهم غالباً لتزيين الشيطان ذلك، وبقيت من ذلك بقايا في كثير من المسلمين[1].

والتطير هو ناتج من سوء ظن العبد بربه، فيقابله الله تعالى على سوء ظنه بأن يصيبه ما تطير منه، قال الإمام القرافي الذي يعد التطير مرض: ولا يكاد المتطير يسلَمُ مما تطير منه إذا فعلَهُ، وغيرُه لا يصيبه منه بأسٌ!، وهو ما يضاد التوجيه النبوي بحسن الظن بالله في قوله (ﷺ) حكاية عن الله تعالى: «أنا عند ظنِّ عبدي بي؛ فليظُنَّ بي ما شاء»[2]، وفي بعض الطرق «فليظنَّ بي خيراً»[3].

وإن المتطير "يصير قلبه متعلقاً بغير الله عبادة وتوكلاً، فيفسد عليه قلبه وإيمانه وحاله، ويبقى هدفاً لسهام الطيرة، ويساق إليه من كل أوب، ويقيض له الشيطان من ذلك ما يفسد عليه دينه ودنياه، وكم هلك بذلك وخسر الدنيا والآخرة، فأين هذا من الفأل الصالح السار للقلوب، المؤيد للآمال، الفاتح باب الرجاء، المسكن للخوف، الرابط للجأش، الباعث على الاستعانة بالله، والتوكل عليه، والاستبشار المقوي لأمله، السار لنفسه؟ فهذا ضد الطيرة، فالفأل يفضي بصاحبه إلى الطاعة والتوحيد، والطيرة تفضي بصاحبها إلى المعصية والشرك، فلهذا استحب (ﷺ) الفأل، وأبطل الطيرة"[4].

---

(1) ابن حجر. **فتح الباري**. ج 11، ص373- 374.

(2) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى"ويحذركم الله نفيه" وقوله "تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك"، 6/ 2693، برقم (6970).

(3) لم أجده بهذا اللفظ على شهرته، وكثرة إيراد المصنفين له، والله أعلم. وأقرب ما وجدته من هذا اللفظ ما أخرجه الإمام أحمد في "المسند" برقم(9076) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله وعليه وسلم : أن الله عز وجل قال: "أنا عند ظنّ عبدي بي، إن ظن بي خيراً، فله وإن ظن شراً فله".

(4) ابن قيم الجوزية. **مفتاح دار السعادة**. ج 3، ص312.

معالجة التطير وفق المنهج النبوي: هناك وسائل لعلاج التطير والتشاؤم منها:

1- حسن الظن بالله والتوكل عليه:

ذلك بأن يتعاهد المسلم يقينه بأن الأمر كله لله، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن الله تعالى هو وحده الضار النافع، والمعطي المانع، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وبعد هذا يعتمد قلبه على ربه في تحقيق ما يحب، ودفع ما يكره، مع الأخذ المطلوب بالأسباب المعتبَرة شرعاً[1]. هذا وإن المسلم متى علق قلبه بغير الله سبحانه فقد أخطأ خطأً فاحشاً، فإذا توكَّل على غير الله عز وجل وتعلّق به وُكِل إليه، وفي حديث عبد الله بن مسعود عن رسول الله (ﷺ) قال: «الطيرة شرك، الطيرة شرك" ثلاثاً، "وما منا إلا، ولكن الله يُذهبه بالتوكل"[2].

2- المضيّ في أمره وعدم التأثر بخاطر الطيرة:

قوله (ﷺ): «ولكنّ اللهَ يُذهِبه بالتَّوكُّل» معناه: أنه إذا خَطر له عارِضُ التَّطير فتَوكَّل على الله وسلَّم إليه ولم يعملْ بذلك الخاطر غفرَهُ الله له ولم يُؤاخِذْه به[3]. في حديث الفضل بن عباس رضي الله عنه تصريحٌ بهذا المعنى قال: خرجت مع رسول الله (ﷺ) يوماً، فبرح ظبيٌ فمال في شقّه، فاحتضنتُه، فقلتُ: يا رسول الله تطيّرتُ؟ قال: «إنما الطيرةُ ما أمضاك أو ردّك»[4].

وقال عكرمة: كنتُ عند ابن عباس رضي الله عنه فمرّ طائرٌ يصيح؛ فقال رجلٌ من القوم: خيرٌ! خيرٌ!. فقال ابن عباس: ما عند هذا لا خيرٌ ولا شرّ[5]. وفي الحديث عن النبي (ﷺ): «ثلاثةٌ لا يَسلَمُ منها أحدٌ: الطِّيَرَةُ والحَسَدُ والظنُّ" قيل: فما نصْنعُ؟ قال: "إذا تَطَيَّرْتَ فامْضِ، وإذا حَسَدْتَ فلا تَبْغِ، وإذا ظَننتَ فلا تُصَحِّحْ»[6].

---

(1) علي محمد زينو. بحث **الطيرة والتشاؤم في الكتب الستة**. (شبكة المعلومات: الانترنت).

(2) سبق تخريجه ص 17 هامش 1.

(3) ابن الأثير الجزري، مجد الدين. **النهاية في غريب الحديث والأثر**. تحقيق: محمود أحمد الطناحي و طاهر أحمد الزواوي، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي ودار إحياء التراث العربي. ج 3، ص152.

(4) أخرجه الإمام أحمد في "المسند، ج1، ص 213، برقم (1824).

(5) نقله الحافظ ابن حجر في **"فتح الباري" ج** 11، ص376، وعزاه إلى الطبري، ولم أجده، والله أعلم.

(6) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (3227) من حديث حارثة بن النعمان رضي الله عنه. قال الحافظ الهيثمي في "مجمع الزوائد" برقم (13046): رواه الطبراني، وفيه إسماعيل بن قيس الأنصاري، وهو ضعيف.

قال ابن مفلح المقدسي: معناه أن الطيرة شيءٌ تجدونه في نفوسكم ضرورةً، ولا تكليفَ به، لكنْ لا تمنعوا بسببه من التصرف؛ لأنه مكتَسَبٌ، فيقع به التكليف[1]. وقد كان العرب قبل الإسلام يتشاءمون بشهر شوال، ولا سيما في النكاح، فلقّنت عائشة – رضي الله عنها – أصحابَ هذا الوهم درساً عملياً عندما بيّنت أن النبيّ (ﷺ) عقَدَ عليها في شهر شوال، وبنى بها في شوال، ثم قالت: "فأي نساء رسول الله (ﷺ) كان أحظى عنده مني؟"[2]والجواب: لا أحد.

3- التفاؤل والإتيان بالكفارة: التفاؤل في مقابل التشاؤم: قال الإمام النووي: قال العلماء: الفأل يكون فيما يسوء وفيما يسرُّ، والغالب في السرور، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء، قالوا: وقد يُستعمل مجازاً في السرور[3]. ونقل عن الإمام الطيبي: معنى الترخص في الفأل، والمنع من الطيرة هو أن الشخص لو رأى شيئاً، فظنه حسناً محرضاً على طلب حاجته فليفعل ذلك، وإن رآه بضدّ ذلك فلا يقبله، بل يمضي لسبيله، فلو قبل وانتهى عن المضيّ فهو الطيرة التي اختُصت بأن تُستعمل في الشؤم[4].

والإيتان بالكفارة قول ورد في حديث أخرجه الإمام أحمد عنه (ﷺ) قال: «من ردّته الطيرة عن حاجته فقد أشرك»، قالوا: وما كفارةُ ذلك؟ قال: «أن تقول: اللهم لا خيرَ إلا خيرُك، ولا طيرَ إلا طيرُك، ولا إلهَ غيرُك»[5].

أقوال العلماء في حكم التطير

اتفق أهل التوحيد على تحريم التطير، ونفي تأثيره في حدوث الخير أو الشر، لما في ذلك من الإشراك بالله في تدبير الأمور، والنصوص في النهي عن ذلك كثيرة –وتعده من الشرك– قد ذكرت بعضها. ذهب بعض الحنابلة إلى كراهة التشاؤم والطيرة دون الفأل، وقال ابن مفلح: إنه قول غير واحد من الأصحاب، وقال: الأولى القطع بتحريمها،

(1) ابن مفلح المقدسي، عبد الله محمد. **الآداب الشرعية**. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1999م). ص 783.

(2) أخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب استحباب التزوج في شوال واستحباب الدخول فيه، ج2، ص 1039، برقم (1423).

(3) النووي، **شرح صحيح مسلم**، ج 4، ص2261.

(4) نقله الحافظ ابن حجر في "**فتح الباري**" ج 11، ص376.

(5) أخرجه الإمام أحمد في المسند من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص. ج 2، ص 220، برقم (7045).

ولعل مرادهم بالكراهة التحريم[1]. وعدّ الهيتميُّ ترك السفر، والرجوع منه تطيراً الكبيرةَ الحادية بعد المئة في الزواجر عن اقتراف الكبائر[2].

وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية: إن اعتقد المكلف أن الذي شاهده من حال الطير مُوجِبٌ لِما ظنّه، مؤثِّرٌ فيه، فقد كفر؛ لِما في ذلك من التشريك في تدبير الأمور. أما إذا علم أن الله سبحانه وتعالى هو المتصرف والمدبر وحده، ولكنه في نفسه يجد شيئاً من الخوف من الشر؛ لأن التجارب عنده قضَت أن صوتاً من أصوات الطير، أو حالاً من حالاته يرادفه مكروه، فإن وطَّنَ نفسَهُ على ذلك فقد أساء، وإن استعاذ بالله من الشرّ، وسأله الخير، ومضى متوكِّلاً على الله، فلا يضرُّه ما وجد في نفسه من ذلك، وإلا فيؤاخَذ؛ لحديث معاوية بن حكيم رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، منا رجال يتطيرون! قال(ﷺ): "ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنَّهم"[3].

---

[1] يُنظر: "الآداب الشرعية" لابن مفلح المقدسي ص 782-783.

[2] الهيتمي، شهاب الدين أحمد بن حجر. **الزواجر عن اقتراف الكبائر**. (بولاق: المطبعة المصرية 1284هـ). ج 2، ص156.

[3] سبق تخريجه ص 18 هامش6.

نتائج البحث

عالج البحث الموضوع في تمهيد ومبحثين، وضّح **الأول** سمات المنهج النبوي التربوي في التربية النفسية عامة، والفرق بينه وبين المناهج الوضعية. وبيّن **الآخر** منهج النبي (ﷺ) في تربية الصحابة على ممارسة حب الفأل ونبذ الطيرة. **و**توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1- جاءت مفاهيم التربية النبوية شاملة لكل مجالات الحياة، ولعموم الناس مع مراعاتها للمراحل العمرية للإنسان، ومنها التربية النفسية. وصحّ عن رسول الله (ﷺ) أن الفأل هو الكلمة الطيبة الحسنة الصالحة، وأنه كان يحب الفأل، ويكره الطيرة، وأنه كان يتفاءل بالأسماء وبما يسمعه من كلام حسن.

2- المنهج النبوي في التربية يقوم على مبدأ العقيدة والإيمان بالله، واليسر والاعتدال، بالحكمة والموعظة الحسنة، يخاطب العقل والوجدان، ويدعوه إلى التأمل والإقناع، مستفيداً من الأحداث في التوجيه. وهو رباني، موافق للفطرة، مناسب لواقع البشر، يعالج مسائلهم انطلاقا من طبيعتهم، ويبرز مكنونات الإنسان الإيجابية ليتحول إلى طاقة إيجابية عاملة، منتجة توازن بين متطلبات الدنيا والآخرة.

3 – الفأل والطِّيَرة يرتبطان بإشكالية عقَدية ونفْسية لدى بعض الناس ممن لم ترسخ في العلم أقدامُهم، ولم تتنوّر بحقائق الإيمان قلوبُهم؛ تجعلهم يربطون بين أسبابٍ غير معتبرة عقلاً وشرعاً وبين شرٍّ وضررٍ يتوهمونه. والتفاؤل يجعل الإنسان إيجابيا متفاعلا مع الحياة مقبلا عليها، ونهى النبي (ﷺ) عن التطير، بل حرّمه لما يوقع في القلب من فساد العقيدة.

4- الفأل حسن الظن بالله، يبعث على صدق التوكل به ويؤثر في انشراح الصدر والسرور، والسكن والطمأنينة والاستقرار الروحي، وتجديد الآمال، وبعكسه التطير والتشاؤم الذي يؤدي إلى ضيق الصدر والوسواس المثبط للعمل والأمل. وعالجت الأحاديث النبوية الظاهرة الجاهلية بضبط المشاعر والانفعالات النفسية، وتقوية الإيمان بالله وقدره، وحسن الظن وصدق التوكل عليه. ويجابه الإسلام الظواهر السلبية، مع تقديم العلاج للقضاء على آثارها، فضلاً عن الوقاية منها، فالإسلام حرّم التطير وحثّ على التفاؤل، وذلك بحسن الصلة بالله، والقيام بما أمر وحث الشرع عليه.

ويوصي البحث بما يأتي:

* ضرورة نشر الأحاديث الصحيحة المتعلقة بالفأل والطيرة، وبيان أهميتها على المستوى الفردي والجماعي، وخصوصاً لأنها من الموضوعات الواقعية في حياة الناس على اختلاف مستوياتهم، وذات خطر على العقيدة والصحة النفسية.

* ترسيخ مبادئ التربية النبوية ومنها النفسية المرتبطة بالجانب الروحي والسلوك الإسلامي لدى فئات المجتمع، وبيان هذه المبادئ ضمن مقررات المدارس والجامعات.

فهرس المصادر والمراجع:

1. ابن تيمية (728هـ)، **مجموع الفتاوى**، اعتنى بها وخرج أحاديثها: عامر الجزار وأنور الباز، ط3 المنصورة: دار الوفاء، 2005م.
2. ابن حجر العسقلاني (852 هـ)، **فتح الباري** شرح صحيح البخاري، تح: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، د.ت.
3. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (ت 463)، **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، الدمام: دار ابن الجوزي، 1994م.
4. ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر المالكي (543هـ)، **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م.
5. ابن قيم الجوزية (751 هـ)، **مفتاح دار السعادة** ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، قدم له وضبط نصه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، راجعه: فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد. الخُبَر.ط1: دار ابن عفان، 1996م.
6. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. **البداية والنهاية**. (بيروت: ط المعارف، 1990م).
7. ابن ماجة، أبي عبد الله محمد بن يزيد الربعي (275 هـ)، **سنن ابن ماجه**، مراجعة: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ. الرياض. ط 1: دار السلام 1999م.
8. ابن مفلح المقدسي، عبد الله محمد. **الآداب الشرعية**. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1999م).
9. ابن منظور، محمد بن مكرم (711هـ)، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، مصر: دار المعارف، (د.ت).
10. أبو داود السجستاني (275 هـ)، **سنن أبي داود**، مراجعة: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دمشق: دار الفيحاء، الرياض. ط1: دار السلام 1999م.

11. أبو لبابة حسين، **التربية في السنة النبوية**، الرياض: دار اللواء للنشر والتوزيع (د. ت).
12. أحمد بن حنبل (241 ه)، **المسند**، الموسوعة الحديثية. المشرف العام على إصدار الموسوعة: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.
13. أحمد عزت، **أصول علم النفس**، ط1، الاسكندرية: المكتب المصري، 1982م.
14. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376ه)، **القول السديد** شرح كتاب التوحيد، المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1421ه.
15. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. **تيسير الكريم الرحمن** في تفسير كلام المنان. تحقيق: ابن عثيمين. (بيروت: مؤسسة الرسالة 2000م.
16. البخاري، محمد بن اسماعيل (ت256ه)، **صحيح البخاري**، مؤسسة بيروت. ط1: الرسالة ناشرون، 2008م. ط أخرى بيروت: دار الفكر، 1993م.
17. البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر. **سنن البيهقي**. تحقيق: عبد القادر عطا. (مكة، مكتبة دار الباز 1994م).
18. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (279ه)، **سنن الترمذي**، مراجعة: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دمشق: دار الفيحاء، الرياض. ط1: دار السلام 1999م.
19. الجبرين، عبد الله بن عبد العزيز، **تسهيل العقيدة الإسلامية**، ط2، السعودية: دار العصيمي للنشر والتوزيع، 2004م.
20. الجزري، مجد الدين ابن الأثير (606ه)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: محمود أحمد الطناحي وطاهر أحمد الزواوي، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي و دار إحياء التراث العربي.
21. الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد، (ت 393ه)، **الصحاح تاج اللغة** وصحاح العربية، تحقيق: إميل يعقوب ومحمد طريفي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م.
22. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، (360 ه)، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة: دار الحرمين 1995م.

23. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، (360 ه)، **المعجم الكبير**، حققه وخرّج أحاديثه: حمدي عبد المجيد. دار إحياء التراث العربي: 1986م.

24. عثمان حسن ملا، **تربية الإنسان المسلم**، القاهرة: دار الصحوة 1984م.

25. العطار، عبد الخالق، **النفوس المطمئنة الزكية**، والنفوس الشيطانية الأمارة الشريرة الشقية في ضوء القرآن والسنة، القاهرة: جمعية السلام الإسلامية، 1991م.

26. الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ط2، مصطفى الحلبي، 1371هـ.

27. القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس (684 ه)، كتاب **الفروق** (أنوار البروق في أنواء الفروق)،دراسة وتحقيق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية: أ.د. محمد أحمد سراج، أ.د. علي جمعة محمد. القاهرة. ط1: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2001م.

28. القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر (656 ه)، **المُفهم لِما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، تحقق: محيي الدين ديب مستو، يوسف علي بديوي، أحمد محمد السيد، محمود إبراهيم بزّال، دمشق بيروت: دار ابن كثير ودار الكلم الطيب 1996م.

29. القرطبي، أبو عبد الله (671ه)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت. ط1: مؤسسة الرسالة 2006م.

30. مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت 179ه)، **موطأ مالك**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، أبو ظبي، الإمارات: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، 2004م.

31. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، جمهورية مصر العربية: الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث.ط4: 2004م. مكتبة الشروق الدولية.

32. مجمع اللغة العربية، **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1390هـ، ط2.

33. محمد أمحزون، **منهج النبي ﷺ في الدعوة** من خلال السيرة الصحيحة، (مصر: دار السلام، ط5، 2010م).

34. مسلم بن الحجاج النيسابوري (261هـ)، **صحيح مسلم**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت: ط1 دار إحياء التراث العربي).

35. المقدسي، محمد بن مفلح (763هـ)، **الآداب الشرعية**، اعتنى به: ماهر ثملاوي و علي محمد زينو، بيروت.ط1: مؤسسة الرسالة ناشرون 2005م.

36. المناوي، محمد عبد الرؤوف (1031هـ)، **التيسير بشرح الجامع الصغير**، (القاهرة: المطبعة المصرية، 1286هـ).

37. المناوي، محمد عبد الرؤوف (1031هـ)، **فيض القدير** شرح الجامع الصغير، بيروت. ط2: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1972م.

38. لجنة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، **الموسوعة الفقهية**، الكويت، ط2: 1988م.

39. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (303هـ)، **السنن الكبرى**، قدم له: د. عبد بن عبد المحسن التركي. أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي؛ بمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت. ط1: مؤسسة الرسالة 2000م.

40. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (303هـ)، **سنن النسائي الصغرى**، مراجعة: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ. دمشق: دار الفيحاء، الرياض. ط1: دار السلام 1999م.

41. النووي، **شرح صحيح مسلم** (ت 676هـ)، تحقيق وتعليق: د. مصطفى ديب البغا، ط1 دمشق: دار العلوم الإنسانية 1997م.

42. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي (ت 807هـ) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: تح حسام الدين القدسي، (القاهرة: مكتبة القدسي، 1994م.

43. الهيتمي، شهاب الدين أحمد بن حجر (974هـ)، **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، بولاق: المطبعة المصرية 1284هـ.

مجلات.

- الدحيم، إبراهيم بن صالح، **أساليب نبوية في التربية**، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، أكتوبر/ ديسمبر 2015م، العدد: 1- 2، السنة: 40.
- عمر بن إبراهيم بن محمد نور سيف، **الأحاديث النبوية الواردة في الفأل** جمعا ودراسة، مجلة تعظيم الوحيين، العدد الثاني، رجب 1439هـ.

رسائل علمية.

- الشهري، عزة بنت عابس بن محمد، **مبادئ التربية النفسية** في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه في التربية، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، 2015م.
- الصيفي، رمضان يوسف عبد الهادي، **منهج القرآن في التعامل** مع جرائم اليهود، رسالة ماجستير كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م.
- محمد حسين أحمد، **الأحاديث الواردة في الصحة النفسية**، جمعا وتصنيفا ودراسة، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، قسم الحديث النبوي الشريف، 2002م.

شبكة الانترنيت:

زكية مازغ، **المنهج التربوي النبوي** في السنة والسيرة النبوية، موقع مغرس.

https://www.profvb.com/vb/t50799.html

علي محمد زينو، **الطيرة والتشاؤم** في الكتب الستة، بحث حديث موضوعي، رابط الموضوع:

https://www.alukah.net/sharia/0/47135/#ixzz5XgvQt7xo